Kapağı eklildi
A. Yücel

مُشْكِلُ الحَدِيثِ

وبَيَانُهُ

تَصْنِيفُ الإمَامِ الحَافِظِ أبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ فُورَك

المتوفى سنة ٤٠٦ هـ

حققه، وعلق عليه

الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Ansiklopedisi
Kütüphanesi
Kayıt No : 878
Tasnif No. : 297.3
FUR.Mü

الناشر
دار الوعي - حلب
شارع الوزير ص.ب ١٥٠٤ - هاتف ٣٦٧٧٧

Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

الطبعـــة الأولى

رجب الفرد ١٤٠٢ هـ = أيار ١٩٨٢ م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

بســم اللـــه الرحمن الرحيم

التقـــدمة ، وترجمـــة المؤلف

هـــو الامام الجليل ، والحبر المهيب ، العـــالم التقى الورع ، الواعظ اللغوى النحوى ، رافض الـــدنيا وزخرفها ، المقبل على اللـــه سرا وعلانية ، صاحب التصانيف المشحونة علما ، والمؤلفات الضافية حكمة ، الاستاذ الذى لا يبارى ، والفيلسوف الـــذى لا يجارى : محمد بن الحسن ابن فورك أبو بكر ، الانصارى الاصبهانى ، ولـــد حوالى سنة ٣٣٢ هـ .

درس بالعراق — أول الامر — مذهب الاشعرية على أبى الحسن الباهلى ، ثـــم رحـــل الى نيسابور ، فحقق مجـــدا وشهرة ، وبنى لـــه بهـــا دارا ومـــدرسة ، فحدث بهـــا ، وأحيـــا بـــه الله تعـــالى أنواعـــا من العلوم ، وظهرت بركته على أهـــل الفقـــه .

سمع ابن فورك من : عبد الله بن جعفر الاصبهانى جميع مســـند الطيالسى ، وسمع من ابن خرزاذ الأهوازى ، وروى عنـــه الحافظ أبو بكر البيهقى ، وأبو القـــاسم القشيرى ، وأبو بكر بن على بن خلف .

ثـــم دعى الى مـــدينة غزنة بالهنـــد ، فشمر عن ســـاعد الجـــد والاجتهـــاد ، وذهب اليها ، وناصر الحق ، واستفـــاد الناس منـــه

وكان — رحمه الله — فقيهـــا ، مفسرا ، أصوليا ، واعظـــا ، أديبـــا نحويـــا ، لغويا ، عارفا بالرجـــال .

توفى المصنف عـــام : ٤٠٦ ، وقـــد ذكر أنـــه مـــات مسموما على يـــد ابن سبكتكـــين ، ذلك أنـــه كان قائمـــا فى نصرة الـــدين ، وقـــد رد على المشبهة الكرامية (١) ، بسهام لا قبـــل لهم بهـــا ، فتحزبوا عليه

---

(١) نسبة الى محمد بن كـــرام بن عـــراق بن حزابـــة أبو عبد اللـــه السجزى ، امام الكرامية ، من فرق الابتداع ، كان يقول بأن الله جوهر ومستقر على العرش وأن الايمان هو الاقرار باللســـان دون القلب وبذلك فان المنافقين كانوا مؤمنين على الحقيقة ، مـــات ســـنة ٢٥٥ هـ .

ونموا عليه مرة لدى السلطان ، وهو ينتصر عليهم ، وآخر الامر أنهوا الى السلطان محمود بن سبكتكين : أن هذا الذى يؤلب علينا عندك أعظم منا بدعة وكفرا ، وذلك انه يعتقد أن نبينا محمدا — صلى الله عليه وسلم ليس نبيا اليوم ، وان رسالته قد انقطعت بموته (١) .

وعظم على السلطان هذا الامر ، وقال : ان صح هذا عنه لاقتلنه ، وأمر بطلبه ، فلما حضر بين يديه ، وسأله عن ذلك قال : ان نبينا — صلى الله عليه وسلم حى فى قبره ، رسول الله أبد الآباد على الحقيقة لا المجاز ، وانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين ، ولم تبرح نبوته باقية ولا تزال .

وعند ذلك وضح للسطان الأمر ، وأمر باعزازه ، واكرامه ورجوعه الى وطنه .

فلما أيست الكرامية ، وعملت أن ما وشت به لم يتم وان حيلها ومكايدها قد وهت ، عدلت الى السعى فى موته ، والراحة من تعبه فسلطوا عليه من سمه فمضى حميدا شهيدا .

---

(١) وهذه المسألة المشار اليها وهى انقطاع الرسالة بعد الموت مكذوبة قديما عن الامام أبى الحسن الأشعرى ، نفسه ، وخلاصتها كما وردت فى طبقات الشافعية عند ترجمة أبى الحسن الاشعرى حيث قال : انكار الرسالة بعد الموت معزوة الى الأشعرى ، وهى من الكذب عليه ، وانما ذكرناها وفاء بما اشترطناه من أنا ننظم كل ما عزى اليه ، ولكنه صرح بخلافها ، وكتبه وكتب أصحابه قد طبقت الأرض ، وليس فيها شىء من ذلك بل فيها خلافه » .

ومن عقائدنا ان الانبياء — عليهم السلام احياء فى قبورهم ، فأين الموت ؟ وقد انكر القشيرى فى كتابه : « شكاية أهل السنة » وبين انها مختلفة على الشيخ ، وصنف البيهقى جزءا فى حياة الانبياء عليهم السلام فى قبورهم ، واشتد نكير الاشاعرة على من نسب هذا القول الى الشيخ ، وقالوا قد افترى عليه وبهته .

وقد قال ابن الصلاح : ان الأمر تشنيع على الأشعرية أثارته الكرامية .

وقد قال ابن حزم ، أن ابن سبكتكين قتل ابن فورك لقوله هذه المسألة ثم زعم ابن حزم أنها قول جميع الاشعرية . فتعقبه السبكى قائلا : ابن حزم لا يدرى مذهب الاشعرى ، ولا يفرق بينهم وبين الجهمية لجهله بما يعتقدون ، كماردده ابن الصلاح أيضا .

أما الذهبى فقد نقل كلام ابن حزم وحكى أن السلطان أمر بقتل ابن فورك (١) ، فشفع اليه ، وقيل : هو رجل له سن فأمر بقتله بالسم .

وقال الذهبى أيضا : وفى الجملة ابن فورك خير من ابن حزم وأحسن نحلة .

وكان رجلا صالحا .. ثم قال : كان مع دينه صاحب فلتة وبدعة الا أن السبكى تعقبه قائلا : أما قول شيخنا الذهبى : « أنه مع دينه صاحب فلتة وبدعة » فكلام متهافت ، فانه يشهد بالصلاح والدين لمن يقضى عليه بالبدعة ، ثم ليت شعرى ، ما الذى يعنى بالفلتة ، ان كان قيامه بالحق ، كما نعتقد نحن فيه ، فتلك من الدين وان كانت فى الباطل فهى تنافى الدين .

وأما حكمه بأن ابن فورك خير من ابن حزم ، فهذا التفضيل أمره الى الله تعالى ، ونقول لشيخنا الذهبى : ان كنت تعتقد فيه ما حكيت من انقطاع الرسالة ، فلا خير فيه البتة ، والا فلم لا نبهت على أن ذلك مكذوب عليه ، لئلا يفتر به .

---

(١) كما رد السبكى حكاية أن السلطان هو الذى أمر بقتله فقال :
١ — ان ابن فورك لا يعتقد ما نقل عنه ، بل يكفر قائله ، فكيف يعترف على نفسه بما هو كفر ؟ واذا لم يعترف فكيف يأمر السلطان بقتله ؟
٢ — أنه بتقدير اعترافه ، وأمره بقتله ، كيف ترك ذلك لسنه ، وهل قال مسلم : ان السن مانع من القتل بالكفر ، على وجه الشهرة ، أو مطلقا . وهذه أكذوبة سمجة ظاهرة الكذب .

تصـــانيفه :

كان ابن فورك ــ رحمه الله ذا بـــاع طويل فى التأليف والتصنيف ، صنف ما يربو على مائة مصنف فقـــد معظمها ومـــا بقى منها مخطوطا فهو :

١ ــ مشكل الحديث وبيانه .
٢ ــ كتـــاب الحدود فى الاصول وهو تعريفات لاصول الفقـــه الحنفى (خ) .
٣ ــ أسماء الرجال (خ) .
٤ ــ النظامى فى أصول الدين (خ) ألفه للوزير نظام المـــلك .
٥ ــ رسالة فى عـــلم التوحيد (خ) .
٦ ــ تفسير القرآن (خ) .
٧ ــ مجرد مقالات أبى الحسن الاشعرى (خ) .
٨ ــ الابانة عن طريق القاصدين ، والكشف عن منـــاهج السالكين والتوفر الى عبـــادة رب العالمين (خ) .
٩ ــ شرح كتـــاب العالم والمتعلم لابى حنيفة (خ) .
١٠ ــ انتقاء من أحاديث أبى مسلم البغدادى .
١١ ــ حل الآيات المتشابهات (خ) .
١٢ ــ غريب القرآن (خ) .

وابن فورك مشهور بأصول الفقه والكلام على مـــذهب الاشاعرة (١)

---

(١) فى أخريـــات القرن الأول أو أوائـــل القرن الثانى اتخـــذ علـــم الكلام ألوانـــا جديدة لـــم تكن أيـــام النبى صلى الله عليه وســـلم ولا الأولين مـــن صحابته ، وكان جهم بن صفوان السمرقندى ، وهو من موالى بنى راســـب رأس الجهمية ضـــالا مبدعـــا زرع شرا عظيما وأورد على الاســـلام شـــكوكا أثـــرت فى المـــلة الاسلامية أثـــارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير ، فأخذ يعلن فى النـــاس أن لمقـــدورات الله غـــاية ونهاية ، وان الجنـــة والنار تفنيـــان ويفنى أهلهما حتى يكون الله تعالى آخـــرا لا شىء معه كما كان أولا لا شىء معه ، ونفى أن يكون لله تعالى صفة ... وقـــد قبض عليـــه نصر بن ســـيار وأمـــر بقتله فقتـــل عـــام ١٢٨ . =

والناظر فى كتابه هـــذا يعلم أنـــه كان بغاية التحمس لمـــذهب الاشاعرة لا يبـــالى بما خالفه .

وفى هـــذا الكتـــاب يكثر المصنف من النقل عن محمد بن شجـــاع الثلجى (١) من كتـــابه : الرد على المشبهة وينقل عنـــه بعض الاحاديث ويتـــابعه فى كثـــير من كلامه ، كمـــا يرد على كتـــاب التوحيـــد لابن خزيمة (٢) ومنهجه الذب عن أحاديث المصطفى عليـــه الصلاة والسلام ، وقمع البدعة والآراء المبتدعة ، متحدثا عن مسألة صـــفات اللـــه تعالى : كالحيـــاة ، والقـــدرة ، والعـــلم ، والمشيئة ، والسمع ، والبصر ، والكلام مؤولا الاحاديث النبوية على مذهب الامـــام الاشعرى .

= وقـــد رد عليـــه عمرو بن عبيـــد (٨١ ــ ١٤٤) شيخ المعتزلة وزاهدهم فى كتابـــه : الـــرد على القدريـــة ، كما رد عليـــه : واصل بن عطـــاء (٨٠ ــ ١٨١) أول المعتزلة بكتابه : أصنـــاف المرجئـــة .

وكان المعتزلة أول من اســـتعان بالفلســـفة اليونانية ، واســـتقوا منهـــا فى تأييـــد حججهم ، لـــذا نرى كثيرا من أقوال النظام ، وأبى الهذيل والجاحظ نقل بحت من أقـــوال فلاســـفة اليونان ، ونعـــوا على أهل ، الســـنة تقليدهم وبالتعصب واللجاج فى الخصومة ، حتى أن المعتزلة أنفســـهم فى حماس الرد على القـــدرية والمرجئـــة ونتيجـــة استقائهم من الفلسفـــة اليونانية ، وصـــعود نجمهم أيـــام المأمون والمعتصم والواثق الى انحرافـــات فى التأويـــل ، وظـــلم لأهـــل الســـنة الى أن ظهر أبو الحسن الأشـــعرى ، فأبان عقيدته فى عبـــارات جليـــة واضحـــة فقـــال :

« قولنـــا الذى نقـــول بـــه ، وديانتنا التى ندين بهـــا ، التمســـك بكتاب اللـــه وسنة نبيـــه صلى الله عليه وســـلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمـــة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل ــ نضر اللـــه وجهه ، ورفـــع درجتـــه ، وأجـــزل مثوبته ــ قائلون » . وكانت لـــه بذلك رغبة صادقـــة فى التوفيق بين المذهبين الســـائدين فى عصره : مذهب أهـــل الســـنة ، والعقـــل .

وقـــد انتشر مذهبـــه وكان من أبـــرز تلاميذه : الباقلانى ، وابن فـــورك ، وامـــام الحرمين الجوينى ، وعلى الأخص : الغزالى ــ رحمهم الله جميعا .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى كان تلميذا للحسن بن زيـــاد ، كان حنفيـــا ورعـــا مرموق المكانـــة عاش بالعراق وتوفى سنة ٢٥٧ هـ .

(٢) صاحب كتاب التوحيد واثبـــات صفـــات الرب كان متحدثـــا ومتكلما ويقـــال انـــه صنّف أكثر من ١٤٠ كتابا وتوفى بنيسابور ٣١١ هـ .

وأحاديث الكتاب تختلف بين الصحيحة والحسنة والضعيفة والموضوعة والواهية . وبينما يريد المصنف اثبات صفة من صفات الله مستحضرا انحراف الذين يرد عليهم ، يستغرق رده وتأويله كل جهده فاذا به يؤول حديثا ضعيفا ، أو موضوعا . وهذا اتجاه له خطره ، لأن بعض الاحاديث الموضوعة تخالف نصا قرآنيا ، أو حديثا صحيحا ومن هنا يكمن الخطر فى تأويل أحاديث متهافته — باستخدام الكلام والفلسفة . ولا ينقص ذلك من الجهد العظيم المثمر الذى بذله المصنف — رحمه الله — فان كتابه ذو نفع وفائدة سيجنى الناظر فيه ما هو حقيق أن يتحفه به . فالكتاب جليل بمادته عظيم بمصنفه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فى القاهرة ٢ من رجب الفرد ١٤٠٢ هجرية

٢٦ نيسان ١٩٨٢ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل بنعمه المتطول بأياديه ومننه الذى خص من شاء بهدايته من غير حاجة ، ومنعها من شاء من غير نقص ولا آفة ، أوجد المخلوقات بقدرته ، وأتقنها بعلمه ، ودبرها على حسب ارادته ومشيئته ، دلت بدائعه على حكمته وشهدت صنائعه بعزته وعظمته ، فكل مفطور شاهد بوحدانيته ، وكل مخلوق دال على الهيته وربوبيته ، متوحد بصفات العلو والتوحيد والتعظيم فى أزله ، منفرد بأسمائه الحسنى فى قدسه ، مقدس عن الحاجات ، مبرأ عن العاهات ، منزه عن وجوه النقص والآفات ، متعال عن أن يوصف بالجوارح والآلات والأدوات ، والسكون والحركات ، والدواعى والخطرات ، بل هو الأعلى عن جميع من فى الارض والسماوات ، لا يليق به الحدود والنهايات ، ولا يجوز عليه الألوان والماسات ، ولا يجرى عليه الأزمان والأوقات ولا يلحقه النقائص والزيادات ، موجود بلا حد ، موصوف بلا كيف ، مذكور بلا أين ، معبود بلا شبه ، لا تتصوره الأوهام ، ولا تقدره الأفهام ، ولا يحيط بكنه عظمته الدلائل والأعلام ، خلق ما خلق أنواعا متفرقة ، وأجناسا متفقة ، فدل بها أولى الألباب على أنه خارج عن كل نوع وجنس ، بعيد عن مشابهة كل شىء بشكل وشكل ، ونحمده على نعمه عودا وبدأ ، ونشكره على فواضله أولا وآخرا ، ونستعصمه من الخطأ والزلل ، ونستوفقه لأرشد القول والعمل ، ونستعينه على اتمام ما ابتدأ به من فضله ورحمته ، ونشهد له بالتوحيد والتفرد بانشاء المخترعات على اختلافها نفعا وضرا وعطاء ومنعا وخيرا وشرا وأن جميع ذلك العدل من فضله ، والقسط من تقديره وتدبيره ، ونشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وصفوته وخيرته ، أرسله بالحق الى الخلق بشيرا ونذيرا صادقا أمينا ، فقطع به العذر ، وأكمل الحجة ، وختم الرسالة ، صلى الله عليه وسلم خاصة وعلى النبيين والمرسلين والملائكة المقربين ، وعلى جميع المطيعين له عامة وسلم تسليما .